Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 11, Sep. 2018

Published on Web 01/9/2018

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الثاني ـ العدد الحادي عشر، سبتمبر 2018م

حِلية المطابقة والمجانسة في كتاب نوابغ الكلم للزمخشري

(دراسة موضوعية فنية)

د. عبدالله أحمد الوتوات

مقدمـــة:

كان لقائي الأول مع هذا الكتاب (نوابغ الكلم) في العام 2004 م عندما كنتُ طالبًا بمرحلة (الماجستير)، وكنت حينها أقوم بتحقيق مخطوطة من المخطوطات العربية، وكان هذا الكتاب من أبرز الكتب التي ذُكرت في المخطوطة، فكان لزامًا أن أبحث عنه، فسافرتُ إلى أرض الكنانة (مصر)، وبالتحديد إلى معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته السنوية المعتادة آنذاك، وبعد جهد جهيد تحصّلتُ عليه، كونه من الكتب النادرة والتراثية التي لم يُطبع منها طبعات حديثة، وقمتُ باقتناء هذا الكتاب في طبعته الثانية لسنة 1354هـ الموافق 1935 م، حيث قام بالاعتناء به الأديب: (آدم بن عبد الغفار الدمى).

وفي الفترة الماضية كنت أتفقد مكتبتي الخاصة، فوقع بين يدي هذا الكتاب، فكانت فكرة هذا البحث الذي بين أيدينا، كون الكتاب يحتوي على مجموعة من الحكم والمواعظ التي جاءت على طريقة السّجع، ويحتوي العديد من الفنون البلاغية المختلفة التي لا تخلو من البراعة والجمال.

والكتاب من أشهر آثار الزمخشري(ت 538 هـ) [1]جمع فيه طائفةً من أدبه الشخصي، ولم يُدخِل فيه شيئًا يُنسَب لسواه، فكان في طليعة الكتب التي جمع فيها أصحابها خواطرهم في أدب الحياة، وقد نجد بعضًا من نسخ هذا الكتاب باسم: (الكلم النوابغ) أو (النصائح الصغار) وبهذه التسمية ورد اسم الكتاب في نسخة المتحف البريطاني، وهي أهم نسخ الكتاب، وقد اعتنى به العلماء قديمًا، ووضعوا عليه عدة شروح منها: (النعم السوابغ في شرح النوابغ) لأبي حسن عبد الوهاب بن علاء الخوارزمي، طبع في قازان، سنة 1314هـ، و(النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ) للسعد التفتازاني، حققه: (جاك الأسود) طُبع بالدار العالمية للطباعة والنشر بمصر، و(شرح ابن دهقان النسفي) المطبوع في روما سنة 1872م بعناية هنريكوس، و(الشموس البوازغ في إضاءة مشكلات النوابغ) لعبد الرزاق المكتوبي، و(درر الدقائق ودرر الحقائق) للموفق بن المجد الخاصي الناصر داوود ابن الملك المعظم عيسى الأيوبي (ت640هـ).[2]

منهجية البحث:

زاوج البحث بين جانبي التنظير و التطبيق، فكنت أطرح القضية نظريًا أولاً، وأنتهي بالتطبيق الذي نال القسط الأوفر في هذا البحث ثانيًا، واعتمد البحث على منهجين أساسيين هما المنهج الموضوعي والمنهج الفني، بالإضافة إلى بعض المناهج الأخرى بصفة ثانوية، فقد دعت الحاجة في هذه الدراسة إلى الاستفادة من مناهج مختلفة، فالمنهج التاريخي في التمهيد وفي توثيق النصوص المختلفة عند الحاجة إليها، والمنهج الموضوعي والمنهج الفني عند الحديث عن أساليب التعبير و جماليات اللغة و أشكال الكتابة، كما كان للتحليل مكانه من هذا البحث لاستخلاص أهم القضايا الموضوعية والفنية، ولهذا السبب كان وصف الدراسة بأنها موضوعية فنية.

موضوع البحث:

تسليط الضوء على فنّين من فنون البلاغة هما (المطابقة والمجانسة) في كتاب نوابغ الكلم للزمخشري من خلال كتاباته النثرية في الكتاب، والقيام بتحليلها وبيان مواطن الجمال فيها، وذلك لكثرة هذين الفنين في كتابه.

أهمية البحث:

تتمثّل أهمية البحث في الآتي:

1 – جِدّة الدراسة التي بين أيدينا، حيث تكشف عن ظاهرتين بلاغيتين من حيث التطبيق والتحليل والنقد في مجال النثر.

2 – تهدف الدراسة إلى تحليل المقاطع النثرية الواردة في الكتاب، والتعرف على الصور الجمالية فيه.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة تناولت هذا الموضوع أو حتى جزئية منه.

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة تناول فيها الباحث نبذة تاريخية عن الكتاب وأبرز من تناوله بالشرح والتحليل.

ثم المبحث الأول وقد خصّصه الباحث للحديث عن المطابقة بأنواعها المختلفة، ثم تطبيق ذلك على النصوص الواردة في الكتاب.

ثم المبحث الثاني وهو المجانسة وأنواعها المختلفة، وما تحتويه من قيم جمالية وتطبيق ذلك أيضًا على النصوص الواردة في الكتاب.

وانتهت الدراسة بخاتمة ذكر فيها الباحث أهم النتائج التي وصل إليها من خلال دراسته للكتاب وقائمة بالمصادر والمراجع التي تمت الاستعانة بها.

المبحث الأول:

المطابقة وأنواعها:

تُعد المطابقة فنًا من الفنون البلاغية التي استأثرت باهتمام علماء البلاغة ؛ فلقد وردت في القرآن الكريم جامعةً بين متضادين في اللفظ والمعنى، وقد وردت في الحديث النبوي الشريف، كما وردت في الكلام العربي شعرًا ونثرًا، فكانت مَحطّ إبداع الشعراء والأدباء بكل ما يفرزه الضدان من معانٍ جليلة.

المطابقة في اللغة:

جاء في لسان العرب:" الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق وقد أطبقه فانطبق وتطبق غطّاه وجعله مطبقاً، ومنه قولهم: لو تطبقت السماءُ على الأرض ما فعلت كذا... وقد طابقه مطابقة وطباقاً وتطابق الشيئان تساويا والمطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذوٍ واحد... وقيل الطباق مصدر طوبقت طباقًا وفي التنزيل ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [3] قال الزجاج: "معنى طباقًا مطبقٌ بعضها على بعض"[4] "ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صيّر أحدهما طبقاً للآخر لصلح، وأما المطابقة فإنها مشي المقيد، وذلك أن رجليه تقعان متقاربتين كأنهما متطابقتان" [5] "ويستعمل الطباق في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة أخرى، كسائر الأشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل في أحدهما من دون الآخر" [6]

وبذلك تتضح دلالة الطباق في المفهوم اللغوي في أنها الجمع والموافقة والمقاربة والمساواة ما بين شيئين في مقدارهما من غير زيادة ولا نقصان [7]

المطابقة في الاصطلاح:

عرَّفها كثيرٌ من البلاغيين [8] ومنهم أبو هلال العسكري، إذ قال في تعريفه: "هي الجمع بين

الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة "[9] وذكر الباقلاني (ت 403 هـ) أنَّ الطباق هو: " أنْ يذكر الشيء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض"[10] وعرَّفه السكاكي بقوله:"المطابقة: وهي أنْ نجمع بين متضادين" [11]

وفيما يخص المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، نرى من الوجوب علينا أنْ نعرِّج عليه، قال ابن معصوم المدني (ت 1117هـ): " قالوا: ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحًا فإنَّها في اللغة الموافقة، يقال: طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه: إذا وضع رجليه مكان يديه، والجمع بين الضدين ليس موافقة" [12]

ويقسّم الطباق باعتبار النفي والإثبات على قسمين [13]:

الأول: طباق الإيجاب ولا يخرج عن أن يكون اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين.

الثاني: طباق السلب، وهو الجمع بين اللفظ ومنفيه، أو بين الأمر والنهي.

أولاً: طباق الإيجاب:

تكون علاقة التضاد في هذا الضرب علاقة أصلية وليست علاقة مصطنعة مثل تلك التي تنتج عن تأثير استخدام أدوات النفي أو النهي، وقد أوجز القول فيه جمال الدين الألوسي بقوله: "هو الجمع بين لفظين متضادين في المعنى"[14] وقد ورد هذا النوع كثيرًا في القرآن الكريم، فمن أمثلته قوله تعالى:﴿وتَحسَبُهُمْ أَيقَاضًا وهُمْ رُقُودٌ﴾ [15] حيث جاء الطباق بين اسمين وهما (أيقاضًا ورقود)، وقد يأتي طرفاه فعلان، كقوله تعالى:﴿وأَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وأَبكَى وأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحيَا وأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجينِ الذَّكَرَ والأُنْثَى﴾ [16] ويأتي طرفاه حرفان كقوله تعالى:﴿ لا يُكلّفُ اللهَ نَفْسًا إلاّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَليهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [17] " فالطباق بين (لها) و(عليها)، وهما يوضحان ما للنفس من خير كسبته، وما عليها من شر اكتسبته" [18]

أما ما جاء طرفاه مختلفين، فإما أن يكونا بين اسم وفعل، أو بين فعل واسم، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كانَ ميّتًا فأحييناه﴾ [19] حيث طابق بين الاسم (ميتًا) وبين الفعل (أحييناه)، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَأُحْيِي المَوْتَى بِإذنِ اللهِ﴾[20] فطابق بين الفعل (أحيي) والاسم (الموتى).

ثانيًا: طباق السلب:

"وهو ما كان فيه أحد أطراف الضد مثبتًا والآخر منفيًا، أو أحدهما أمر والآخر نهي "[21] وعرّفه أحمد مطلوب في معجمه بقوله: "هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي"[22]

ومن أمثلة ما ورد منه في الحديث النبوي الشريف ما روي عن سيدتنا عائشة – رضي الله عنها – عن الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ وَمَنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمُ) [23] فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يستعيذ من أمور يعلمها ولا يعلمها، وإن كان عليه السلام معصومًا بعصمة الأنبياء، إلاَّ أنَّه يشرع ذلك الأمر تعليمًا لأمته وتأديبًا لها، فالطباق الأول جاء مقررًا بثبوت صفة العوذ بالله عز وجل من الذنب الذي كان يرتكبه العبد بعد أنْ اعترف به وتاب عنه، ومجيؤه بصيغة الفعل المضارع فيه دلالة على قوة الثبوت والاستمرارية، أمَّا الآخر فقد سلبت منه تلك الصفة وفي موضع الاستعاذة من العمل الذي لم يقم به، إذ كانت الأداة(لم) أداة لسلب الصفة.

ومما جاء بين الأمر والنهي قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ ولاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ [24] طابق بين قوله: (لا تقل) وهو نهي وبين قوله: (قل) وهو أمر، ويلاحظ هنا أن الطباق لا يكون في هذا النوع بين طرفي الطباق، بل بين النفي والإثبات (السلب والإيجاب).

كما أن هناك أنواعٌ أخرى من الطباق يضيق المقام عن ذكرها منها الطباق المجازي، والطباق المعنوي والطباق الظاهر والطباق الخفي [25]

ومن كل ما تقدم من أمثلة، يبرز دورُ الطباق في إكسابه المعنى وضوحًا وقوةً وجزالة بجمعه بين أطراف الموضوع سلبياته وإيجابياته، مع إيقاعٍ توافقي بين ما هو في غاية التخالف، كما أن المطابقة تعتبر من الأمور الفطرية التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، إذ الضد أقرب خطورًا بالبال عند ذكر ضده، فالطباق ينقل غرض المتحدث ويبرزه في صورة قوية مؤثرة.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي:

المطابقة في كتاب نوابغ الكلم:

إنّ من أهم الركائز الأساسية في الوصف بالبلاغة والبراعة في النظم ؛ أن يجنح المتكلم للإيجاز في التعبير دون إخلال بالمعنى، أو تقصير في بيان الغرض، أو إضرار بجودة السبك، أو إساءة في التركيب، وذلك يعتبر سرًا من أسرار العربية، وجانبًا بارزًا من جوانب الإعجاز القرآني، وقيمة بلاغية في التصوير البياني.

وجاء الطباق عند الزمخشري – في الكتاب الذي نحن بصدد دراسته — من النوع الموجز، فأتى على شكل حِكم قصيرة تحرّى فيها البلاغة في نظم فواصلها، وأخذ بأطراف الإبداع اللفظي والمعنوي، وإذا كان الطباق لونًا من ألوان البلاغة البديعية التي تُعجب بنسجه العقول وتجتذب لإبداعه النفوس، فقد وشّح

الزمخشري به كتابه (نوابغ الكلم) وكان في تعبيره صورة من صور البراعة والقدرة على التأليف، إذ جعل من أسلوبه وسيلة للإقناع، وضمّن منطوق لفظه الموجز دقائق معانيه وانفعالاته النفسية، كما أبانَ في نسقه عن موهبته الأدبية الأصيلة، وقريحته البديعية المتوقدة، فنجده يأتي من أرقى مستويات الأداء الفني، وأبدع أساليب الجمال التعبيري، يقول في كتابه: " العِلمُ جبلٌ صعبُ المصعد، ولكنه سهل المنحدر والجهل سهل المورد، إلا أنه صعب المصدر " [26] أي أنّ العلم لا يحصل إلا بتحمل المشاق، والجهل عكس ذلك لا تحتاج في طلبه إلى تحمل المشاق وإلى العناء في تبديله بالعلم، وقد جاء الطباق بين مجموعة من الكلمات: (العلم) و(الجهل) و(المصعد) و(المنحدر) و(الصعب) و(السهل)، وقد أوجز كل هذه المتطابقات في جملة قصيرة زادتْ العبارة جمالاً وقوة، ولعل ما أكسب هذا الطباق جمالاً التشبيه الذي أتى به الكاتب، حيث شبّه العلم بالجبل بجامع صعوبة الصعود في كليهما، وصعوبة تحصيل العلم، ثم طابق ذلك بسهولة فقد العلم إذا لم تتمسك به وتحافظ عليه فهو (سهل المنحدر)، ثم ذكر (الجهل) بأنه سهل المورد ولكنه صعب المصدر، ولعلّ ما أكسب هذا الوصف جمالاً هو أن الكاتب أثار في سياقه إيقاعًا موسيقيًا متناغمًا عندما استخدم السجع في فواصل الجُمل، حيث أتى متوازي الطرفين، كما أن الأداء الفني الرفيع للطباق جاءت ألفاظه تعبيرًا عن وجهة نظر الكاتب، فعرض لتفاصيلها ومسلماتها في أسلوب موجز يثير به الاهتمام، ومن خلال الرسم التوضيحي التالي يتبيّن لنا أن المطابقة تُظهر أساسيات الرؤية النقدية، وفي تحديد نقاطها وبيان مفهومها، وهي تأخذ مُنحنيين وتعبّر عن معنيين متناقضين:

طباق إيجاب بين اسمين

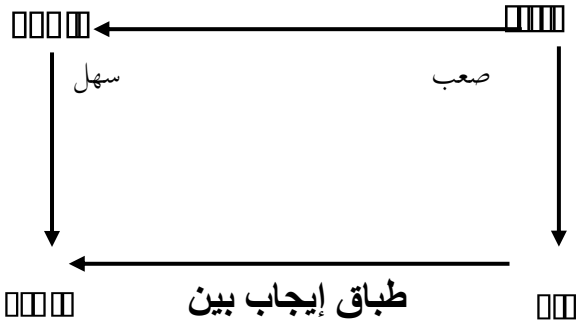

ومما جاء على هذا النوع أيضًا قوله: " قد جمعَ الأصلَ والفَرع من تَبعَ العَقلَ والشّرع" [27] حيث "جعل العقل كالأصل، والشرع كالفرع، بدلالة ذكرهما في معرض الأصل والفرع ؛ لما أن رأس العِلم وهو عِلم التوحيد يُعرف بالعقل لا بالشرع " [28]

فالمتضادات هنا طوت من معاني البراعة، وأبرزت مظاهر القدرة الأدبية ما لو أن الكاتب أراد عرضه والتدليل عليه لاستغرق ذلك منه الإسهاب في الكلام، والإطناب في التعبير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد ذلك التناوب اللفظي والمعنوي في السياق بين(الأصل والفرع) ثم ختام الكلام بألفاظ متجددة في عرض المعنى مما كان له أثرٌ في تحريك الذهن وترديد المعنى في النفس.

وقد وظّف الزمخشري الصور البديعية – والمطابقة خصوصًا – لتخدم أغراضه المختلفة دون تكلّف فأتت مطابقاته متسمة بالعفوية والبساطة، جامعةً بين المتناقضات المتباعدة، وأتت كذلك بدون زخرف وزينة، فأراد من صوره الطباقية أن يستخلص من عناصرها فلسفته الخاصة وأفكاره المتعمقة في الحياة والكون، يقول: " أكثر الناس إلى الملك تلفتًا، أقلهم من الهلك تفلّتًا " ويقول: " أكثر الناس عن الحق زور، ودعواهم باطل وزور" [29] فقد جاءت صورة الطباق في موضوع الحكمة، وتبدو فلسفة التحوّل في كلامه واضحة، فلا شيء ثابت ولا شيء يدوم، فقد جاءت المطابقات في المثالين السابقين في الحديث عن الناس وما يعتريهم في هذه الحياة، فأتى بـ(الأكثر) وطابقها بـ(الأقل) ثم أتى في المثال الثاني بـ(الحق) وطابقه بـ(الزور) ليبيّن لنا مقدار التحولات التي تحدث للإنسان في حياته، وهكذا ينجح في استخدام المتطابقات مستغلاً مظاهر التناقض في الحياة، ونجده يؤاخي بين المتناقضات فيجعلها توائم لا بقاء لأحدها إلا بالأخرى ويحوّل التضاد من التنافر إلى التكامل.

وأساليب الطباق في كتاب (نوابغ الكلم) متنوعة في صياغتها، ونسجها في التعبير، ففي الأمثلة الماضية كان الطباق إيجابيًا، وفي الأمثلة القادمة سوف نعرّج على طباق السلب بنوعيه: (الإثبات مع النفي) و(الأمر مع النهي)، فالنوع الأول لم يرد كثيرًا في كتاب الزمخشري، ولعل سبب ذلك أن الكتاب بأكمله كان عبارة عن حكم ونصائح، فاستخدم لهذا الغرض النوع الثاني الذي يتلائم مع غرض النصح، فمما جاء من النوع الأول قوله: " الليالي ما خلّدنَ لذاتِكَ، أَفتَخالهنّ مُخلّداتك " [30] فقد طابق بين لفظتين طباق سلب (ما خلدن – مخلداتك) بسبب دخول النفي على اللفظة الأولى، فنلاحظ إثباتًا ونفيًا لكلمتين من أصل واحد، وجاء ذلك باستعمال أداة النفي (ما) النافية وذلك لسلب الصفة المتحققة، ونلاحظ مجيء التضاد في سياق خبري بين فعل واسم، مؤكدًا بذلك معنى الاستمرارية والتجدد.

أما النوع الثاني من الطباق السلبي الذي أتى بين الأمر والنهي، فمنه قوله: "عليك بالعمل دون التَّمني، وإيّاكَ والعجل دون التأني"[31] ومنه أيضًا قوله: " خذ ما هو لدينك وعرضك أصون، ولا تأخذ بما عليك أهون"[32] ففي المثالين السابقين جاء التضاد بين الأمر والنهي في قوله: (عليك بالعمل) وقوله: (إياك والعجل) ثم قوله: (خذ) و(لاتأخذ) فقامت المطابقة بدور مهم في تأدية المعنى بأسلوب جميل،

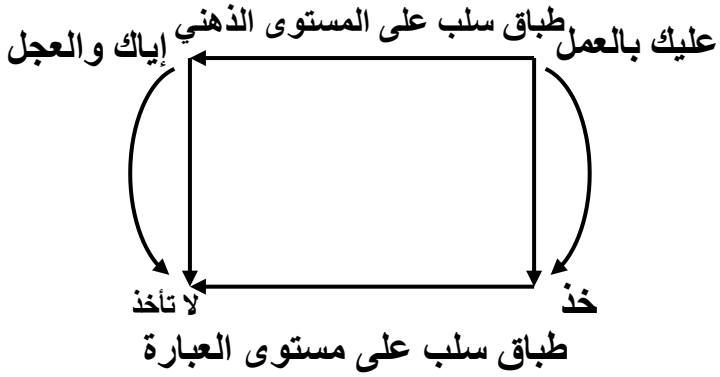

"فالجمع بين الأضداد يُظهِرُها في معرض التآلف وهي متخالفة، ويربط بينها وهي متباعدة، فتزداد بذلك الفكرة وضوحًا ويستجيب لها السامع" [33] ويمكن أن نوضح هذه العملية في الشكل التالي:

وفي نهاية حديثنا في هذا المبحث أقول: مع كثرة المطابقة في كتاب الزمخشري (نوابغ الكلم) إلا أنه كان يجيء بها عفوَ الخاطر، منقاد العنان، لا يظهر فيه أثر التكلف، وإذا كان لكل أديب معجم خاص ينتقي منه تشبيهاته ومجازاته وكناياته ومقابلاته، فإن للزمخشري ذلك المعجم، مما يؤكد أن البناء لا يقتصر على التراكيب وبيان الصور، بل يتجاوزها إلى البناء البديعي.

المبحث الثاني: المجانسة:

المجانسة في اللغة:

الجناس لغة: من المجانسة والتجنيس والتجانس كله بمعنى واحد، وهي مشتقة من الجنس وهو ضرب من الشيء، فالجناس مصدر جانس، والتجنيس تفعيل من الجنس مصدر

جنس والمجانسة مفاعلة منه، التجانس التفاعل من الجنس تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد [34] والجنس يدل على "المشابهة مطلقًا بإي وجه، كأن نقول هذا من جنس هذا، يعني مشابهًا له" [35] "والجنس الضرب، وهو أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس" [36]

المجانسة في الاصطلاح:

هي اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معنييهما[37] أو هي أنْ " يتحد أو يتقارب اللفظان في المستوى الصوتي ويفترقا في الدلالة "[38] وعلى هذا الأساس فقد اشترط البلاغيون أَنْ يكون الجناس بعيدًا عن التكلف المؤدي إلى الذم " فالجناس إنَّما يُقبل في الكلام إذا كانت الصِّفة توافق الطبع" [39] وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بالقول:" أمَّا التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلاَّ إذا كان موضع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمًى بعيدًا "[40] فعلى المنشئ أن يجعل مجيء الجناس عفويًا، فلا يتكلفه حتى لا يفزع من معناه ويتحول إلى مجرد زركشة أو زخرفة لا فضل للمعنى فيها، "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولاً ولا سجعًا حسنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساقه نحوه، وحتى تجده لاتبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولاً. ومن ها هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، أوما هو – لحسن ملاءمته وإن كان مطلوبا – بهذه المنزلة وفي هذه الصورة "[41]

فالمسألة تتعدى عملية الزركشة والزخرفة السطحية، لتمتد في أعماق النص الأدبي وتشتبك جذورها مع المعنى، وتكمن بلاغة الجناس في " التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصا تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب، والمجنس يقصد اختلاب الأذهان، وخداع الأفكار حيث يوهم أنه يعرض على السامع معنى مكررًا أو لفظًا مرددًا ولا يجني منه السامع غير التطويل والسآمة، فإذا هو يروع ويعجب ويأتي بمعنًى مستحدث يغاير ما سبقه كل المغايرة فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة " [42] إذ إنَّ" تشابه ألفاظ التجنيس يحدث بالسامع ميلاً إليه، فإن النفوس تتشوق إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين، وتَتوقُ إلى استخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ، فصار للتجنيس وقع في النفوس وفائدة "[43]

وبهذا فإنَّ الجناس" ينقلنا من حالة اعتيادية، إلى حالة تموج بالحركة والنغم، وتمدنا بطاقة نفسية نعيش بها لحظات ممتازة تهدينا إلى المغزى"[44]

لذلك " فالجناس من الحُلي اللفظية والألوان البديعية، التي لها تأثير بليغ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنعمة الضدية، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أيَّما تأثير وتقع في القلب أحسن موقع "[45]

أنواع الجناس:

للجناس أنواع كثيرة، وسوف نقتصر في حديثنا على الأنواع التي وردت في كتاب (نوابغ الكلم) ونبدأ بالجناس التام وهو "ما تماثل ركناه لفظًا وخطًا واختلفا معنًى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما"[46] ومما جاء منه قوله: " فالقُ الحَبِّ والنّوَى، خالقُ الحُبِّ والنَّوَى " [47] حيث جاء الجناس تامًا بين (الحَب) و(الحُب) وبين (النّوى) و(النوى)، النوى الأولى هي ما يوجد داخل الرُطَب، والنوى الثانية هي ضد القُرب، ومنطق الزمخشري في الجناس كما نرى هو قدرة أسلوبية رُكبت في النفس تصقلها الدُربة والمران ويجري بها اللسان طيّعة سهلة، ويظهرها نسق الكلام جميلة مؤثرة، فلا يكدّ فيها خاطر ولا يُعجم بها قول، وهنا تكون غاية البيان والفصاحة ومنتهى البلاغة، وفي العبارة السابقة يوضح الزمخشري قدرة الله تعالى بأسلوب رائع، فقد جمع فيه بين القدرة الحسية والقدرة الروحانية.

ومنه قوله: " مَا لِلفُسّاقِ من حَميم غَير غَسَاقٍ وحَميم " [48] وقوله: " آمِنْ بِالأَمينِ ابنِ آمنَة، تَأتِ يومَ الفَزَعِ بِنَفسٍ آمِنَةٍ "[49] ففي العبارة الأولى يذكر الزمخشري حال (الفساق) يوم القيامة لا يجدون حميمًا يقف معهم، وليس لهم إلا ظُلمة الليل وسواده، ومعنى (غسّاق) هي صيغة مبالغة من (غسق) وهو ما يسيل من جلود هؤلاء الفساق يوم القيامة من قيح ونحوه، وقيل هو ماء مُنتن، قال تعالى:﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [50] والحميم الثانية التي قُرنت بالغسّاق تختلف اختلافًا كليًا عن الحميم الأولى، فالحميم الأولى يُقصد بها "القريب الذي يهتم بأمرك" [51]، والحميم الثانية هو "الماء المغلي الحار"[52]، وله مواقع كثيرة في القرآن الكريم يُحذّر الله به المشركين، وبالإضافة إلى ما في العبارة من جناس تام، نلاحظ هذا التناص القرآني الجميل الذي أسهم في جمالية العبارة وما فيه من إبداع للتصوير في المعنى والتناغم الصوتي للفظ يضاف إليها نغمة السجع المتوازي لاتفاق الكلمتين المسجوعتين (فساق وغساق) و(حميم وحميم) مما يزيد من الإحساس بجمال الإيقاع.

ونأتي إلى العبارة الثانية: "آمن بالأمين... إلخ" حيث جاء الجناس هنا تامًا بين اسمين (آمنة) و(آمنة) وهو اسم فاعل من الفعل (أمِنَ)، فبالإضافة إلى ما في الجملة من جناس تام، فقد أثرى الزمخشري المعنى البلاغي في السياق باستخدام المجاز المرسل (بنفسٍ) إذ ذكر النفس وأراد الإنسان المسلم يأتي يوم

القيامة مطمئنًا آمنًا بما فعل في حياته الدنيا من طاعات، فكان هذا التعبير دالاً على براعة الكاتب وإبداع صنعته البيانية.

ومن ذلك أيضًا قوله:" اذكُرْ أخاكَ بأذكَى من المِسكِ السّحيق، وإنْ كانَ منك في البَلدِ السّحيق"[53] فالكاتب هنا يدخل باب النصيحة عن طريق التشبيه، حيث جعل ذكر محاسن الشخص الطيبة يشبه رائحة المسك السحيق أي المسحوق، وأتى باللفظة الثانية التي تعني البعيد والعميق، قال تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [54] حيث استخدم الزمخشري الجناس للنصح، فجاءت الكلمتان (سحيق) و(سحيق) متجانستان جناسًا تامًا، اتفق فيهما الصوت واختلف المعنى، وهذا الأسلوب من الجناس من أبلغ الأساليب التي أشاد بها الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة، إذ تكمن بلاغته في أنه " قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفّاها، فبهذه السريرة صار التجنيس – وخصوصًا المستوفي منه المتفق في الصورة – من حُلي الشعر، ومذكورًا في أقسام البديع"[55]

الجناس التام المركب:

" وهو ماكان أحد ركنيه مركبًا والثاني بسيطًا، أي مفردًا، سُمي بذلك لتركُّب أحد لفظيه، والمراد بكونه مركبًا أن يكون مؤلفًا من كلمتين مستقلتين أو كلمة وجزء كلمة أو جزأين من كلمتين "[56]

وينقسم الجناس التام المركب إلى مُركب مرفو، ومُركب متشابه، ومُركب مفروق، وسوف نركز على النوع الأخير (المفروق) باعتباره أكثر ورودًا في الكتاب، وهو " أن يكون مُركبًا من كلمتين أو أكثر ولم يكونا متفقين في الخط" [57] ومن ذلك قول الشاعر:

لا تَعرضنَّ على الرُّواةِ قَصيدة ما لم تُبالغْ قبلُ في تهذيبِها

فإذا عَرضتَ الشِّعرَ غيرَ مُهذّبٍ عَدُّوهُ منكَ وساوسًا تَهذي بِها

فالجناس بين لفظي (تهذيبها) و(تهذي بها) الأول مفرد ومعناه التهذيب، مصدر هذّب بتشديد الذال، وهو مضاف و(الهاء) مضاف إليه فهما كلمة واحدة في الكتابة.

واللفظ الثاني مركب من كلمتين هما (تهذي) فعل مضارع من الهذيان، و(بها) جار ومجرور، وهما كلمتان منفصلتان في الكتابة.

ومما جاء على هذا النوع من كلام الزمخشري في كتابه نوابغ الكلم قوله:

"عَينِي تَقرُّ بِكُمْ عِندَ تَقَرُّبِكُمْ " وقوله: " عَضُّ العَدوِّ أفعَالَكْ أَشدُّ مِن عَضِّ الأَفعَى لَكْ" وقوله: " لَو لَم يَبقَ فِي ذِمَّتِكَ سِوَى دينار، لَم تَأمَنْ أَن يَطرَحَكَ فِي وَادِي نَارْ" [58]

فالجناس في الأمثلة السابقة جاء تامًا مركبًا، وإذا نظرنا إلى المثال الأول نلاحظ الجناس بين (تقرّ بكم) و (تقرّبكم)، الأولى مركبة من كلمتين الفعل (تقرّ) بمعنى تفرح، والجار والمجرور (بكم)، وبين اللفظة الثانية وهي الفعل (تقرّبكم) أي اقترابكم، وفي المثال الثاني جاء الجناس مركبًا بين لفظ (أفعالك) و (الأفعى لك) اللفظة الأولى مفردة والثانية مركبة، وفي المثال الثالث جاء الجناس بين (دينار) و (وادي نار) حيث جاءت الكلمة الأولى مفردة والثانية مركبة من الحرفين الأخيرين من كلمة (وادي) وكلمة (نار)، فظهرت بذلك قدرة الزمخشري في النسج النثري والتأليف الأدبي، وكأنه بذلك يدلل على براعته النثرية، وتفوقه التحبيري في عرض الوصف ودقة التعبير، كما نلاحظ إبداعية الجناس عنده، فقد جمع في التعبير بين الجمال المعنوي والتصويري، فيما يجنح إليه من جمال في الصورة الاستعارية والتشبيهية، والإبداع اللفظي الذي يحدثه الإيقاع الصوتي لموسيقى الجناس دون تكلف أو صنعة ممقوتة، وبذلك يكون تميّز النص الأدبي دليلاً على إثبات براعة الكاتب الفنية وقدرته على التأليف.

الجناس المُحرّف:

"سُمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن الآخر" [59] ويُسمّى أيضًا جناس التحريف والجناس المختلف، ويأتي بين اسمين أو فعلين، أو حرفين، أو اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، وقد ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف، من ذلك قوله تعالى: ﴿والجارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجَنْبِ﴾ [60] وقوله أيضًا: ﴿ولَقَدْ أَرْسَلنَا فِيهِم مُنذِرِينَ فانظُر كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المنذَرِينَ﴾[61] ففي كلتا الآيتين وقع الجناس مُحرّفًا بين اسمين: (الجُنب) و(الجَنب) وبين (مُنذِرين) و(منذَرين)، حيث اختلفت حركة الحرف من الضم إلى الفتح، ثم من الكسر إلى الفتح.

ومما جاء منه في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:" إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الّذينَ يَصِلُونَ الصُفُوفَ"[62] حيث وقع الجناس المحرّف بين فعلين (يُصلّون) و (يصِلون).

ومما جاء منه في كتاب (نوابغ الكلم) للزمخشري قوله:" إنَّ الذِي سيّرَ الفُلكَ عَلَى الماءِ هوَ الذِي سَخَّرَ الفَلكَ فِي السَّماءِ" [63] وقوله:" وَلَدُكَ يَقُولُ مَالُكَ إرثِي، وأَخوكَ يَقولُ مَالَكَ أَرثِي" [64] حيث تنوع الجناس في المثالين، فجاء مُحرّفًا بين اسمين في المثال الأول وهما: (الفُلك) ويقصد به السفن، وبين (الفَلك) ويقصد به "مدار النجوم"[65]، وفي المثال الثاني وقع الجناس المحرّف بين اسم وفعل، الاسم (إرثي) مأخوذة

من الإرث وهو ما يرثه الحي عن الميت، والفعل (أرثي) مأخوذ من الرثاء، ومما زاد العبارة جمالاً هو ذلك التكرار الذي لم يأتِ فقط بين الكلمتين المتجانستين، بل بين الكلمات التي اتفقت في الشكل والمعنى واختلفت في موقعها الإعرابي، وأقصد هنا كلمة (مالك) مرةً وقعت بالرفع على الابتدائية، وتارة أخرى بالنصب على أنها مفعول به مقدم، فوظّف الزمخشري الجناس كأداة جذب تنقل أغراضه البلاغية، وتعبر عن أفكاره، فهو يُضمّن صياغاته معانٍ جوهرية تبيّن قدرته الأدبية ونباهته العقلية في أسلوب صريح خالٍ من التكلف.

الجناس المصحّف:

"وهو ما اختلف فيه اللفظان في الحروف المعجمة (المنقطة)، لأن التصحيف تماثل اللفظين خطًا واختلافهما نطقًا، بسبب الاختلاف في النقط"[66] ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنُونَ صُنعًا﴾[67] حيث وقع الجناس بين كلمة (يحسَبون) و(يُحسنون) وقد اختلفا في حرف واحد فقط وهو الحرف الرابع في كلا الكلمتين، ومثله في الشعر قول البحتري[68]:

وَلَمْ يَكُنِ المغترُّ باللهِ إذْ سَرَى ليُعجِزَ والمعتزُّ باللهِ طالبُهْ

جاء الجناس بين كلمتي (المغتر) و(المعتز)، حيث اختلفت الكلمتان في الحرفين الثاني والرابع.

ومما جاء من هذا النوع عند الزمخشري قوله: "الفَرَسُ لاَ بُدَّ لَهُ مِن السَّوطِ، وإنْ كَانَ بَعيدَ الشَوطِ"[69] الأول بالسين المهملة آلة الضرب، والجمع أسواط وسياط، والثاني بالشين المعجمة وهو العَدْوُ والجريُ، حيث نلاحظ إيقاع حرف (السين) وحرف (الشين)، فعندما يختلف نوع الحرف يختلف نوع الإيقاع تبعًا لذلك مما يضيف للمعنى طعمًا آخر، كما أن جمال الصورة في العبارة أخذت بعدًا آخر، فقد وصف الكاتب الفرس بصفات عبّر عنها بالمجاز، فهذا الجناس المحرّف عندما اجتمع مع السجع زاد من الإحساس بالموسيقى والتوازن الصوتي، وجاءت معه العبارة خالية من التكلف الذي قد يفسد معناها فهو" لم يقد المعنى نحو التجنيس والسجع، بل قاده المعنى إليهما وعبر به الفرق عليهما، حتى إنه لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع، لدخلَ من عقوق المعنى وإدخال الوحشة عليه في شبيه بما يناسب إليه المتكلف للتجنيس المستكره، والسجع النافر " [70]

ومن ذلك أيضًا قوله:" في قَرعِ بَابِ اللَّئيمِ قَلعُ نَابِ الكَرِيمِ"[71] لو تأملنا هذه الجملة بتمعن لوجدنا أنها متكونة من عدّة متجانسات ومتضادات أيضًا، فكلمات: قرع – قلع – باب – ناب – لئيم – كريم، كلها أعطت للجملة حركة بلاغية رائعة تمثلت في أمور كثيرة منها المتضادات التي كوّنت الجملة

(اللئيم – الكريم)، ثم هذه الكلمات التي جاءت على شكل الجناس المحرف وهي: قرع – قلع، وباب – ناب، اللئيم – الكريم، حيث نلاحظ هذا الإيقاع الموسيقي المتناغم الذي اعتمد فيه الكاتب على وسائل متعددة وأساليب متنوعة ظهر بعضٌ منها في الصورة وفي تركيب الجملة، فبالإضافة إلى السجع الموجود في الجملة كان الجناس من أبرز تلك الصور البديعية الصوتية حضورًا، حيث صرف الكاتب اهتمامه بالنغم الموسيقي مع الحرص الدائم على مراعاة التوافق اللفظي.

ومنه أيضًا قوله:"اطلُبْ وَجْهَ اللهِ فِيمَا أَنْتَ صَانِعٌ، وإلاَّ فَعَمَلُكَ كُلُّهُ ضَائِعٌ "[72] وقع الجناس المحرف في هذه الجملة بين اسمين، كلمة(صانع) و(ضائع) وذلك بتغيّر حرف الصاد إلى الضاد، وتغير حرف النون إلى الهمز، فالسياق السابق تضمّن نفس الزمخشري المعتدة بإسلامها وأدبها وما يكون منها من إبداع فني، فهو ينبّه إلى ضرورة أنّ ما يفعله الإنسان يجب أن يكون خالصًا لوجه الله، وإلاّ فعمله سيكون هباءً منثورا.

الجناس المخالف:

وسمّاه أسامة بن منقذ (جناس العكس) وعرّفه بـ"أن تكون الكلمة عكس الأخرى" [73] ويرى ابن الأثير "أنّ هذا الضرب من الجناس له حلاوة، وعليه رونق، وقد سمّاه قدامة بن جعفر (التبديل)، وذلك اسم مناسب لمسمّاه ؛ لأن مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدّمًا في جزء كلامه الأوّل، مؤخرًا في الثاني، وبما كان مؤخرًا في الأول، مقدمًا في الثاني" [74] وجناس العكس قسمان: تارةً يكون الكلامُ بمجموعهِ، يُقرأُ من آخره إلى أَوَّله، كما يُقرأُ من أوَّلِهِ إلى آخره، وتارةً تكونُ كلُّ كلمة بمفردِها تُقرأُ مقلوبة في نَفسها.

وهذا النوع من الجناس يكون بين اسمين أو فعلين أو حرفين أو اسمٍ وفعلٍ أو اسمٍ وحرفٍ أو فعلٍ وحرفٍ، ومثّل له ابن منقذ[75] وابن أبي الإصبع المصري[76] بقوله تعالى: ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسرَائِيلَ﴾[77] حيث جاء الجناس محرّفا أو معكوسًا بين كل من (بين) و(بني)، ومثّلا له أيضًا بقول عبدالله بن رواحة يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم –:

تَحملُهُ النَّاقَةُ الأَدمَاءُ مُعْتَجِرًا بالبُرْدِ كالبدْرِ جَلَّى نورُهُ الظُّلَمَا[78]

الشاهد فيه ورود كلمتي (البرد) و(البدر) بينهما جناس معكوس، ومن هذا النوع أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم:"سَلُوا اللهَ أنْ يَستِرْ عَورَاتَكُم وأَن يُؤمن رَوعَاتكُم" [79]

ومما جاء على هذا النوع في كتاب (نوابغ الكلم) قول الزمخشري: "اللِّحيَةُ حليَةٌ، مَا لَمْ تُطَلْ عَن الطَّلِيَّةِ"، "رُبَّ صَدَقَةٍ مِنْ بَينِ فَكَّيْكَ، خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ بَينِ كَفَّيكَ"، " لا تَمشِ فِي الرِّيبَةِ مُهَيْنَمًا، ولا تَنْسَ أَنَّ

عَليكَ مُهَيْمِنًا" [80] ففي المثال الأول يوضّح الزمخشري بأن اللحية حلية أي زينة، ما لم تطل عن الطلية أي الرقبة، وفي المثال الثاني يتحدث الزمخشري عن الصدقة، حيث استخدم في ذلك المجاز، وقصد بالصدقة التي بين الفكين (الابتسامة) فهي أفضل ما تقابل بها أخاك المؤمن، وقد تكون أفضل من صدقة المال، وهو المقصود بقوله: (من بين كفّيك)، وفي المثال الثالث، يحذر الزمخشري من الريبة والنميمة، فنهى عن ذلك بقوله (مهينمًا)، والمهينم " الكلام الخفي وقيل الصوت الخفي... والمهينم: النمّام"[81] ثم قابل هذا الفعل باسم على طريقة الجناس المخالف أو المعكوس وهو قوله: (مُهيمنًا) وهو أحد أسماء الخالق عزّ وجل، فقد جمع الزمخشري في هذا الأسلوب بين جودة السجع وبلاغة الاقتباس، ويرتفع صدى ذلك الإيقاع الصوتي فيصل ذروته باعتدال الفقرات القصيرة، وورود السجع على حرفين في قوله: حلية وطلية، وقوله: فكيك وكفيك، وقوله: مهينمًا ومهيمنًا، ونلاحظ في الجمل قِصر الفقرات وهذا يوصف بأنه " أوعر مسلكًا من الطويل لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عزّ مواتاة السجع فيه، لقصر تلك الألفاظ، وضيق المجال في استجلابه، وأما الطويل فإن الألفاظ تطول فيه ويستجلب له السجع من حيث وليس، كما يُقال، وكان ذلك سهلاً"[82] وحين يجتمع الجناس والسجع فإن هذا يزيد من إحساسنا بالموسيقى والتوازن الصوتي فضلاً عن المجاز المرسل الذي يثري الفكر والتصوير.

تجنيس التصريف:

"وهو ما كان كالمصحّف إلاّ في اتحاد الكتابة، ثم لا يخلو من أن تتقارب فيه الحروف باعتبار المخارج أو لا تتقارب، فإن تقاربت سُمي مضارعًا، وإن لم تتقارب سُمي لاحقًا"[83] ومثّل له النويري في نهاية الأرب بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[84] الجناس جاء في الآية الكريمة بين كلمتي (ينهون) و(ينأون)، الأولى من النهي، والثانية من النأي وهو البعد، حيث وقع الاختلاف في حرف واحد وهو الحرف الثالث من الكلمتين، بالإضافة إلى تقاربهما في النطق، ومثّل للنوع الثاني بقول سيدنا علي – كرّم الله وجهه–: "الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر" [85]حيث جاء الجناس بين كلمتي (ممر) و(ومقر) وهما حرفان متباعدان من حيث الصفة والمخرج، فحرف الميم حرف مجهور منفتح بين الشدة والرخاوة، ومخرجه شفوي أنفي، أما حرف القاف فهو حرف شديد مهموس منفتح، ومخرجه لهوي.

وجعل أسامة بن منقذ لهذا النوع في بديعه بابًا، وعرّفه بقوله:"هو أن تنفرد كلُّ كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف" [86] ومثّل له من الشعر بقول الشاعر:

للهِ مَا صَنَعتْ بِنَا تلكَ المِحاجرُ في المِعاجرِ [87]

ومما جاء من هذا النوع في الحديث الشريف قوله– صلى الله عليه وسلم–: "أَتَانِي جِبرِيلُ فَقَالَ يَا مُحمد كُنْ عَجَّاجًا ثَجَّاجًا"[88]

وقد ورد جناس التصريف في كتاب الزمخشري (نوابغ الكلم) ونذكر له عدة أمثلة، منها قوله: "حَبَّذَا الوَادِقُ إِذَا رَعَدَ، والصَّادِقُ إِذَا وَعَدَ"، وقوله: " مَنْ زَرَعَ الإِحَنَ، حَصَدَ المِحَنَ"، وقوله:"مَنْ لَمْ يُقَوِّمْهُ التَّأْنِيْبُ لَمْ يُقوِّمْهُ التَّأْدِيبُ" وقوله: "مِخْلَبُ المَعْصِيَةِ يُقَصُّ بِالنَّدَامَةِ، وَجَنَاحُ الطَّاعَةِ يُوصَلُ بِالإِدَامَةِ"[89]

في الأمثلة السابقة جاء جناس التصريف بين الأفعال وبين الأسماء، حيث جاء بين فعلين (رعد – وعد) ومعنى الودق والوادق: "المطر كله شديده وهيّنه... ويقولون سحابة ودّاقة "[90] وقد سوّى الكاتب بين هذه السحابة الممطرة وبين صدق الواعد إذا وعد، بجامع المنفعة في الاثنين، ووقع الاختلاف في الكلمتين في الحرف الأول رعد – وعد.

أما في المثال الثاني فقد جاء الجناس بين اسمين وهما (الإحن) وتعني "الحقد في الصدر" [91] وبين المحن جمع محنة، والمحنة: " واحدة المحن التي يمحن بها الإنسان من بلية" [92] وقد علّقَ الكاتب هنا الجناس على أسلوب الشرط، وهذا الأسلوب البديعي في نثر الزمخشري لم يكن متكلّفًا أو مقصودًا، ولذلك فالقارئ للكِتاب لا يشعر بكثرته – أي الجناس– إلا إذا تعمّدنا الوقوف عليه ؛ لأنه كان موظفًا لخدمة النظام الإيقاعي العام على نحو جعله عنصرًا أساسيًا في نسيج المعنى والمبنى معًا.

وفي المثال الثالث جاء الجناس بين كلمتي: (التأديب) و(التأنيب) حيث اختلفت الكلمتان في الحرف الثالث، والتأنيب هو التوبيخ، والحكمة واضحة بذاتها، فجاءت الكلمتان قريبتان من بعضهما من حيث مخارج الحروف ومن حيث الإيقاع أيضًا، فالجناس يعتبر من أكثر المظاهر البديعية موسيقية، ولذلك لِمَا يمتاز به من خاصية التكرار والترجيع اللذان يسمحان بتكثيف جرس الأصوات وإبرازها، مما يغذي الترجيع الإيقاعي الذي تتحدد ملامحه وفقًا لما يمتاز به السياق الحالي والمقالي من حركة ونشاط.

وفي المثال الرابع، يستخدم الزمخشري في حكمته الاستعارة المكنية، فيجعل للمعصية مخلب، وهذا المخلب لا يُقص إلا بالندم، ثم يكرر الاستعارة المكنية مرة أخرى ولكن هذه المرة مع (الطاعة)، فيجعل لها جناح يوصل بالمداومة والتواصل، فجاء كلامه موزّعًا بين الجناس والاستعارة والسجع، مما جعل الحكمة لها تأثير قوي على المتلقي، وتبلغ القلب قبل الأذن، والأهم من هذا كلّه أن هذه الأشياء لم تتم بمعزل عن المعنى ولهذا أكد عبد القاهر الجرجاني " أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة، أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وجد فيه معيبٌ مستهجن"[93]

جناس الترجيع:

عرّفه صاحب جوهر الكنز بقوله: "هو أن نُرجّع الكلمة بذاتها، غير أنها تزيد حرفًا أو حرفين" [94] ومثّل له **بقول الشاعر:**

وما مُنعتُ دارٌ ولا عزّ أهلُها مِنَ النّاسِ إلاّ بالقنا والقَنابلِ[95]

جاء جناس الترجيع بين كلمتي (القنا) و(القنابل).

ولابن أبي الإصبع المصري في التعريف السابق وجهة نظر، حيث سمّاه جناس التداخل وجناس التضمين، فقال: "وعندي أنَّ تسميتَهُ تجنيس التَّداخُل لدخُول إحدَى الكلمتينِ في الأُخرَى، أو تجنيسُ التَّضمينِ لتَضمُّنِ إحدَى الكلمتينِ لفظَ الأخرَى أوْلَى بالاشتِقاقِ، إذ لا مَعنَى لقولِهم: يُرجّعُ لَفظُ إحدَى الكَلمَتينِ في لَفظِ الأُخرَى، لأنَّ ظَاهرَ الرُّجوعِ يُؤذَنُ بِذَهَابِ قَبلهِ ولا ذَهاب" [96]

وقد ورد هذا النوع في القرآن الكريم، منه قوله تعالى: ﴿وأنزَلنَا منَ السّماءِ مَاءً﴾ [97] وقوله تعالى:﴿ ثُمّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[98] ومنه في الشعر قول شرف الدين البوصيري:

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلمَرءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ[99]

ومما جاء من هذا النوع في كتاب (نوابغ الكلم) قول الزمخشري: "اللَّيَالِي مَا خَلّدْنَ لَذَّاتِكَ، أَفَتَخَالُهُنَّ مُخَلِّدَاتِكَ" وقوله: "مَنْ صَدَقَتْ قَطَاتُهُ، قَلّتْ سَقَطَاتُهُ"، وقوله: "هَذِهِ طَرَائِقُ مَا فِيْهَا رَائِقٍ، وخَلاَئِقُ غَيْرَهَا بِكَ لاَئِقٌ" [100] حيث اجتمع جناس الترجيع في الأمثلة السابقة بشكل مكثّف، فكانت في المثال الأول بين كلمتي (خلّدن) و(مخلداتك)، فتكرر ذكر الكلمة مرتين مع الزيادة في عدد الأحرف، وفي المثال الثاني جاء الجناس بين كلمة (قطاته) و كلمة (سقطاته) بزيادة حرف السين في الكلمة الثانية، ومعنى (صدقت قطاته) أي صدق حديثُه، والقطاة: " واحدة القَطَا والقَطواتِ والقَطيات أيضًا، يضرب بها المثل في الصدق ؛ فيقال أصدق من قطاة... وإنما قالوا لها ذلك لأن لها صوتًا واحدًا لا يتغيّر، واللسان بذلك يُسمّى قطاة لأن الصدق يتعلق بها" [101] والمعنى العام أن من صدق حديثه أمِنَ الزلة والعثرة والخطأ، أما في المثال الثالث فجاء الجناس بين كلمتي (طرائق) و(رائق) وبين (خلائق) و(لائق) الطرائق هي المذاهب والحالات، والرائق: من راقه الشيء أي أعجبه، و(الخلائق): أي الطبائع، (ولائق) من قولهم: هذا الأمر لا يليق بك، أي لا يحسن بك. [102]

لقد تزاحم الجناس في الأمثلة السابقة فلا تكاد تخلو منه جملة، وهذا الترجيع الذي غلب على الكلمات المتجانسة، شكّل وحدة إيقاعية يتردد معها صدى الكلمات المرجّعة، فنلاحظ تكرار حرف

(القاف) في الجملتين الثانية والثالثة (صَدَقَتْ قَطَاتُهُ، قَلّتْ سَقَطَاتُهُ، طرائق، رائق، خلائق، لائق) موحيا بحركة جناسية وسجعية جميلة، إضافة إلى ما تحمل في ثناياها من حكمة.

الخاتمة:

وبعد... فمن ثنايا هذه القراءة البلاغية للقيمة الجمالية والتصويرية والإيقاعية لكتابات الزمخشري في كتابه (نوابغ الكلم) أصِلُ إلى خاتمة القول ونتاج الدراسة التي تخلص في مُجملها إلى الآتي:

- أنّ هذا الكتاب جاء نتاج القدرة الأدبية البارعة التي يتميز بها الكاتب، والذوق الناقد الذي يتميّز به وقد وجدتُ أنّ تعدد المعاني التي قصدها الزمخشري في كتابه هذا وتنوع الأغراض الأدبية واختلاف الفنون البلاغية في ألوانها وأساليب صياغتها ترك أثرًا واضحًا في أدبه.
- أن ما استخدمه الزمخشري من لغة وتركيب تعبيري، كان له أثر كبير في مستوى التعبير، من ذلك مثلاً إبداعه في صوغ غريب اللفظ مما يثير الانتباه والإعجاب في آن واحد، ونجده في جانب آخر يقترب من اللغة البسيطة المتداولة في عصره، تلك الخصوصية أثّرت في أدائه البديعي، وتفاوتت في نسقها الفني من حيث التناغم الموسيقي، ومن أبرز الألوان البديعية التي وردت في كتابه هو المطابقة والجناس والسجع، مع تفاوت واضح في استخدام هذه الألوان البديعية، حيث جاءت المطابقة أقل من الأنواع الأخرى، إلا أنها أسهمت بشكل كبير في إيضاح المعاني التي أرادها الكاتب، فالمطابقة عنده تنوعت بين الإيجاب والسلب، وقد كان طباق الإيجاب أكثر حضورًا في كتاباته، وقد أسهم هذا النوع في خلق التآلف والإنسجام الدلالي بين الموضوعات إذ يتصل بعضها ببعض برابطٍ جوهره التواصل في المعاني، وذلك من أجل توضيح الفكرة من اجتماع المتطابقات، ولقد كان لهذا النوع دوره في إنتاج الدلالات وتعميقها.

أما طباق السلب فإن أغلب البلاغيين قد قسموه إلى قسمين: الأول: الإثبات والنفي بين فعلي مصدر واحد، والثاني: الأمر والنهي الذي لا يَرِدُ إلا في الأفعال، ولقد أثبت البحث أن النوع الأوّل جاء قليلاً في كتاب الزمخشري، بينما كان النوع الثاني أكثر حضورًا من النوع الأول.

- تظافرَ الجناسُ مع السجع وكوّنا إيقاعًا موسيقيًا جميلاً في أغلب جمل الكتاب، ولعلّ استخدام الكاتب لهذا الأسلوب يرجع إلى كون الجناس والسجع أقوى من غيرهما من الأساليب على تحقيق أكبر قدر ممكن من الإيقاعات الصوتية والإقناع، في حين يكون الطباق ذو إيقاع معنوي أكثر منه صوتيًا، ولقد تعددت أنواع الجناس عند الزمخشري بحيث جاءت منه ستة أنواع، مثّل لها بأمثلة جاءت في النصح والإرشاد، وقد غلب الجناس الناقص بأقسامه المختلفة على الجناس التام، وهذا يرجع إلى تناسب تنوع درجات الإيقاع مع ما يمنحه للكاتب من مرونة في التعامل ورحابة في التناول وفي الحركة بين الضلعين المكونين للجناس الناقص.
- لم تنحصر قيمة الجناس بالدلالة الصوتية المتمثلة بتجانس الألفاظ فيما بينها، وإنما من خلال تآزرها بالدلالة التعبيرية التي تسهم في تقرير المعنى في ذهن المتلقي وتجعله مقبولاً لديه، من خلال تحسين صورة اللفظ وجعلها مقبولة، وبذلك قد بلغ الجناس غايته في الإثارة والتأثير والجمال بسبب من هذا التوافق الموسيقي الذي يرافقه الجانب الدلالي.

رحم الله تعالى الزمخشري، كان أديبًا ولغويًا وفقهيًا ومحدثًا، برزت مواهبه في طريقة كتاباته، وما كتاب (نوابغ الكلم) إلا مثالٌ بسيط على موهبته المتدفقة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع

1 – الإحسان في تقريب صحيح بن حبان، علاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي، ت: 739 هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (د.ت)

2 – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هلموت ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول 1954 م.

3 – الإعجاز الفني في القرآن الكريم، عمر السلامي، مصنع الكتاب للشركة التونسية، تونس، 1980.

4 – إعجاز القرآن، القاضي أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 م.

5 – أنوار الربيع في ألوان البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت 1120 هـ)، تحقيق: شاكر هادي شاكر، ط1، النجف، 1389 هـ، 1969 م.

6 – الإيضاح في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة.

7 – البديع، عبد الله بن المعتز، (ت 296هـ) تحقيق: أغناطوس اكراكشوفسكي، دار الحكمة، دمشق (د.ت)

8 – البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن متقذ، ت: (584 هـ) تحقيق: عبدآ.علي مهنّا، ط 1، 1407هـ ـ 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

9 – البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة، 1979 م.

10 – البلاغة، جمال الدين الألوسي، ط 7، الإدارة المحلية، بغداد، 1968 م.

11 – البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البديع، د. محمد رمضان الجربي، شركة ELGA، فاليتا – مالطا، 2001 م.

11 – البلاغة فنونها وأفنانها، علم البديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، 1407 هـ – 1987 م.

12 – تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط 1، مصر، 1306 هـ.

13 – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت:(654 هـ)، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة، 1995م.

14 – تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت:(370 هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

15 – جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين بن الأثير الحلبي، (ت 737هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د.ت).

16 – دراسات في البلاغة' د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1984م

17 – ديوان البحتري، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د. ت).

18 – ديوان البوصيري، شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي، شرحه وضبط نصوصه: د. عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، (د. ت).

19 – سنن أبي داوود، للإمام الحافظ المتقن أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، مراجعة وضبط وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان – السنن الكبرى للبيهقي. ت: 458 هـ، دار صادر بيروت (د.ت).

20 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت).

21 – الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990 م.

22 – صحيح البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، (ت 256 هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة 1958 م

23 – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، (ت 749 هـ)، مكتبة المقتطف، مصر، 1924 م.

24 – كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر –، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،1971 م.

25 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة، 1943م.

26 – فن الجناس، علي الجندي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ت).

27 – في البنية والدلالة، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت).

28 – لباب الألباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت).

29 – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة، (د.ت)

30 – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت 637 هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

31 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: (807 هـ)، تحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان (د.ت).

32 – معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، بيروت، 1975 م.

33 – معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403 هـ، 1983 م.

34 – مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ) تحقيق: أبو عثمان يوسف، ط1، مطبعة الرسالة، بغداد، 1400 هـ، 1981 م.

35 – مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، (د.ت)

36 – الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت 370هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر 1961 م.

37 – نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ط، 3 مصر، 1978م

38 – النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: جاك الأسود، الدار العالمية للطباعة والنشر،1287 هـ.

39 – نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، تحقيق: مفيد قميحه وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، 1424 هـ – 2004 م.

40 – نوابغ الكلم، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، اعتنى به: آدم بن عبد الغفار الدمى، ط 2، 1354 هـ، 1935م.

41 – وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، عائشة فريد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 م.

42 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ط) 1397 هـ – 1977 م.

المواقع الالكترونية:

43 – الموقع الإلكتروني zaza@alwarraq.com

الهوامش

(1) ينظر ترجمته في: لباب الألباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 283/1 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت)، 3 / 118 ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ط) 1397 هـ - 1977 م، 2 / 107.

(2) لمزيد من المعلومات حول الكتاب، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني zaza@alwarraq.com

(3) سورة نوح، الآية 115.

(4) ينظر قول الزجاج في لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة، (د.ت) مادة (ط، ب، ق).

(5) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، مادة (ط، ب، ق) 3/ 439

(6) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي ط 1، مصر، 1306 هـ، مادة (ط، ب، ق) 26 / 60

(7) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة، 1943م، 2 / 6

(8) ينظر: البديع، عبد الله بن المعتز، (ت 296هـ) تحقيق: أغناطوس اكراكشوفسكي، دار الحكمة، دمشق، ص 360، ونقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ط، 3 مصر، 1978، ص 143 والموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت 370هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر 1961 م، ص 271.

(9) كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر –، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،1971 م، ص 307.

(10) إعجاز القرآن، القاضي أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 م، 1 م 118.

(11) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ) تحقيق: أبو عثمان يوسف، ط1، مطبعة الرسالة، بغداد، 1400 هـ، 1981 م، ص 423.

(12) أنوار الربيع في ألوان البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت 1120 هـ)، تحقيق: شاكر هادي شاكر، ط1، النجف، 1389 هـ، 1969 م، 2 / 31.

(13) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 2 /336.

(14) البلاغة، جمال الدين الألوسي، ط 7، الإدارة المحلية، بغداد، 1968 م، ص 11.

(15) سورة الكهف، من الآية 18.

(16) سورة النجم، الآيات 43، 44، 45.

(17) سورة البقرة، من الآية 286.

(18) وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، عائشة فريد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 م، ص 20.

(19) سورة الأنعام، من الآية 122.

(20) سورة آل عمران، من الآية 49.

(21) وشي الربيع، عائشة فريد، ص 25.

(22) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403 هـ، 1983 م، 3 / 67.

(23) صحيح البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، (ت 256 هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة 1958 م، 8 / 85.

(24) سورة الإسراء، من الآية 23.

(25) للاطلاع على هذه الأنواع، ينظر: وشي الربيع بألوان البديع، د.عائشة فريد، ص 22 وما بعدها.

(26) نوابغ الكلم، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، اعتنى به: آدم بن عبد الغفار الدمى، ط 2 1354 هـ، 1935م، ص 9.

(27) المصدر السابق ، ص 5.

(28) النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: جاك الأسود، الدار العالمية للطباعة والنشر،1287 هـ، ص 24.

(29) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص 22.

(30) نوابغ الكلم، ص 6.

(31) المصدر السابق، ص 39.

(32) المصدر السابق، ص 12.

(33) دراسات في البلاغة' محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1984 م، ص 170.

(34) ينظر: لسان العرب، مادة: (ج. ن.س)،.

(35) جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين بن الأثير الحلبي، (ت 737هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص 91.

(36) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990 م، 3 / 915.

(37) ينظر: مفتاح العلوم، ص 227، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت 637 هـ) تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1 / 241، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، (ت 749 هـ)، مكتبة المقتطف، مصر، 1924 م، 3 / 356، الإيضاح 382/2، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 2 / 53، معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، بيروت، 1975 م، 1 / 158.

(38) في البنية والدلالة، سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت)، ص 53.

(39) البلاغة فنونها وأفنانها، علم البديع، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، 1407 هـ - 1987 م، 3 / 297

(40) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هلموت ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، 1954م، ص 6.

(41) المصدر السابق، ص 10.

(42) البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة، 1979 م، ص 166، 167.

(43) جوهر الكنز، ابن الأثير، ص 270.

(44) الإعجاز الفني في القرآن الكريم، عمر السلامي، مصنع الكتاب للشركة التونسية، تونس، 1980، ص 226.

(45) البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبدالفتاح لاشين، ص 155.

(46) أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم 1 / 148، فن الجناس، علي الجندي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ت) ص 62.

(47) نوابغ الكلم، الومخشري، ص 15.

(48) المصدر السابق، ص 5.

(49) المصدر السابق، ص 22.

(50) سورة ص، الآية 57.

(51) المعجم الوسيط، مادة (ح. م. م).

(52) المصدر السابق، مادة (ح. م. م).

(53) نوابغ الكلام، الزمخشري، ص 33.

(54) سورة الحج، من الآية 31.

(55) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 8.

(56) فن الجناس، علي الجندي، ص 75.

(57) وشي الربيع بألوان البديع، عائشة حسين فريد، ص 169.

(58) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص، 3، 25، 37.

(59) فن الجناس، علي الجندي، ص 87.

(60) سورة النساء، من الآية 36.

(61) سورة الصافات، الآيتان 72، 73.

(62) سنن أبي داوود ، للإمام الحافظ المتقن أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، مراجعة وضبط وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان – السنن الكبرى للبيهقي. ت: 458 هـ، دار صادر بيروت، باب الصلاة 3 / 101. والإحسان في تقريب صحيح بن حبان، علاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي، ت: 739 هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، رقم 2136، 5 / 536 .

(63) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص 31.

(64) المصدر السابق، ص 33.

(65) لسان العرب، مادة (ف.ل.ك)

(66) البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البديع، د. محمد رمضان الجربي، شركة ELGA، فاليتا – مالطا، 2001 م، ص 166.

(67) سورة الكهف، من الآية 99.

(68) ديوان البحتري، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د. ت)، 1 / 159.

(69) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص 11

(70) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، ص 14.

(71) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص 14.

(72) المصدر السابق، ص 38.

(73) البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن متقذ، ت: (584 هـ) تحقيق: عبدآ.علي مهنّا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ – 1987م ، ص 54.

(74) المثل السائر، ابن الأثير، 1/ 251.

(75) في المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(76) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت:(654 هـ)، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف ، القاهرة، 1995م، ص 108.

(77) سورة طه، من الآية 94.

([78]) البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص 55، وتحرير التحبير، ابن أبي الإصبع، ص 108.

([79]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت: (807 هـ)، تحرير الحافظين: العراقي وابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، 10 / 231.

([80]) المصدر السابق، ص 4، 7.

([81]) لسان العرب، مادة (هـ. ن. م)

([82]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، 235/1.

([83]) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، تحقيق: مفيد قميحه وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2004 م، 7 / 96.

([84]) سورة الأنعام، من الآية 26.

([85]) نهاية الأرب، النويري، 7 / 96.

([86]) البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص 41.

([87]) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

([88]) مجمع الزوائد، 3 / 224، باب الإهلال والتلبية.

([89]) نوابغ الكلم، الزمخشري ص 3، 4، 8، 9.

([90]) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: 370 هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، مادة (و. د. ق).

([91]) لسان العرب، ابن منظور، مادة (أ. ح. ن).

([92]) المصدر السابق، مادة (م.ح. ن).

([93]) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، ص 8.

([94]) جوهر الكنز، مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة، نجم الدين بن الأثير الحلبي، (ت737 هـ) تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، (د. ت)، ص 89.

([95]) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

([96]) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري، ص 108.

(97) سورة المؤمنون، من الآية 17، وسورة لقمان، من الآية 10 ، وسورة الفرقان من الآية 48.

(98) سورة النحل، من الآية 69.

(99) ديوان البوصيري، شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي، شرحه وضبط نصوصه: د. عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، (د. ت)، ص 213.

(100) نوابغ الكلم، الزمخشري، ص 6، 8.

(101) النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ، التفتازاني، ص 38.

(102) ينظر: النعم السوابغ، التفتازاني، ص 40.